

تفسير ابن كثير

هذا أمر من الله تبارك وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل فاخترن B هن وأرضاهن الله ورسوله والدار الآخرة فجمع الله تعالى لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة قال البخاري : حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة أمره حين جاءها مرسلاً عليه الله صلى الله عليه وسلم أن أخبرته مرسلاً عليه الله صلى النبي زوجها B الله تعالى أن يخير أزواجه قالت : فبدأ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : [إني ذاك لك أمرا فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمرى أبويك وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت : ثم قال : إن الله تعالى قال : { يا أيها النبي قل لأزواجك } إلى تمام الايتين فقلت له : ففي أي هذا أستأمر أبوي فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ؟] وكذا رواه معلقا عن الليث حدثني يونس عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة B ها فذكره وزاد : قالت ثم فعل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت وقد حكى البخاري أن معمرًا اضطرب فيه فتارة رواه عن الزهري عن أبي سلمة وتارة رواه عن الزهري عن عروة عن عائشة B ها . وقال ابن جرير : حدثنا أحمد بن عبدة الضبي حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال : قالت عائشة B ها : لما نزل الخيار قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إني أريد أن أذكر لك أمرا فلا تقضي فيه شيئا حتى تستأمرى أبويك قالت : قلت : وما هو يارسول الله ؟ قال فرده عليها فقالت : وما هو يارسول الله ؟ قالت فقرا صلى الله عليه وسلم عليها { يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها } إلى آخر الآية قالت : فقلت بل نختار الله ورسوله والدار الآخرة قالت : ففرح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم .] . وحدثنا ابن وكيع حدثنا محمد بن بشر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة B ها قالت : لما نزلت آية التخيير بدأ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : [يا عائشة إني عارض عليك أمرا فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه على أبويك : أبي بكر وأم رومان B هما فقالت : يارسول الله وما هو ؟ قال صلى الله عليه وسلم : قال الله D : { يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا * } وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجرا عظيما } قالت : فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أوامر في ذلك أبوي أبا بكر وأم رومان B هما فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقرأ الحجر فقال : إن عائشة B ها قالت كذا وكذا فقلن : ونحن نقول

مثلاً قالت عائشة B هن كلهن [رواه ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الأشج عن أبي أسامة عن محمد بن عمرو به .

قال ابن جرير : وحدثنا سعيد بن يحيى الأموي حدثنا أبي حدثنا محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة B ها قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل على نساءه أمر أن يخيرهن فدخل علي فقال : [سأذكر لك أمراً فلا تعجلي حتى تستشيرني أباك فقلت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : إني أمرت أن أخيركن وتلا عليها آية التخيير إلى آخر الآيتين قالت : فقلت وما الذي تقول : لاتعجلي حتى تستشيرني أباك ؟ فإني أختار الله ورسوله فسر صلى الله عليه وسلم بذلك وعرض على نساءه فتابعن كلهن فاخترن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم] .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا يزيد بن سنان البصري حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل عن الزهري أخبرني عبد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس B هما قال : قالت عائشة B ها : أنزلت آية التخيير فبدأ بي أول امرأة من نساءه فقال A : [إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن تعجلي حتى تستأمرني أبويك قالت وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت ثم قال : إن الله تبارك وتعالى قال : { يا أيها النبي قل لأزواجك } الآيتين قالت عائشة B ها : فقلت أفي هذا أستأمر أبوي ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خير نساءه كلهن فقلن ما قالت عائشة B هن] وأخرجه البخاري ومسلم جميعاً عن قتيبة عن الليث عن الزهري عن عروة عن عائشة B ها مثله .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق عن عائشة الأعمش حديث من أخرجه [شيئاً علينا بعدها فلم فاخترناه A الله رسول خيرنا] : قالت B ها وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو حدثنا زكريا بن إسحاق عن أبي الزبير عن جابر B ها قال : أقبل أبو بكر B ها يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي A جالس فلم يؤذن له ثم أقبل عمر B ها فاستأذن فلم يؤذن له ثم أذن لأبي بكر وعمر B هما فدخلا والنبي A جالس وحوله نساؤه وهو A ساكت فقال عمر B ها : لأكلمن النبي A لعله يضحك فقال عمر فضحك عنقها فوجأت أنفا النفقة سألتني - عمر امرأة - زيد ابنة رأيت لو الله يا رسول الله : B النبي A حتى بدت نواجذه وقال : [هن حولي يسألنني النفقة] فقام أبو بكر B ها إلى عائشة ليضربها وقام عمر B ها إلى حفصة كلاهما يقولان : تسألان النبي A ما ليس عنده فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم A فقلن : والله لانسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا المجلس ما ليس عنده قال : وأنزل الله D الخيار فبدأ بعائشة B ها فقال : [إني أذكر لك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمرني أبويك قالت : وما هو ؟ قال : فتلا عليها : { يا أيها النبي قل لأزواجك } الآية قالت عائشة B ها : أفيك أستأمر أبوي ؟ بل أختار الله تعالى ورسوله وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نساءك ما

اخترت فقال A : إن ا □ تعالى لم يبعثني معنفا ولكن بعثني معلما ميسرا لا تسألني امرأة
منهن عما اخترت إلا أخبرتها [انفراد بإخراجه مسلم دون البخاري فرواه هو و النسائي من
حديث زكريا بن إسحاق المكي به .

وقال عبد ا □ بن الإمام أحمد : حدثنا سريح بن يونس حدثنا علي بن هشام بن البريد عن
محمد بن عبيد ا □ بن علي بن أبي رافع عن عثمان بن علي بن الحسين عن أبيه عن علي Bه قال
: [إن رسول ا □ A خير نساءه الدنيا والاخرة ولم يخيرهن الطلاق] وهذا منقطع وقد روي عن
الحسن وقتادة وغيرهما نحو ذلك وهو خلاف الظاهر من الآية فإنه قال : { فتعالين أمتعن
وأسرحن سراحا جميلا } أي أعطيكن حقوقكن وأطلق سراحكن وقد اختلف العلماء في جواز تزوج
غيره لهن لو طلقهن على قولين أحدهما نعم لو وقع ليحصل المقصود من السراح وا □ أعلم قال
عكرمة : وكان تحته يومئذ تسع نسوة : خمس من قريش : عائشة وحفصة وأم حبيب وسودة وأم
سلمة Bهن وكانت تحته A صفية بنت حيي النضيرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت
جحش الأسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية Bهن وأرضاهن جميعا